ظاهرة إجرام المرأة من المنظور الاجتماعي

د شريف زهرة
قسم علم الاجتماع
جامعة الجزائر (2)

أ: قزمير امينة
قسم علم الاجتماع
جامعة الجزائر (2)

الملخص

ان تماسك المجتمع و تحقيق الامن و الاستقرار فيه يعد مطلبا اساسيا لكل مجتمع متحضر ، لأجل هذا عرفت ظاهرة اجرام المرأة اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في العلوم الاجتماعية و لاسيما في العقد الأخير ، وهذا بالنظر لما تخلفه هذه الظاهرة من اضرار و نتائج وخيمة على المستويين الفردي و الاجتماعي ،تتناول هذه الورقة اهم الدراسات التي تناولت ظاهرة اجرام المرأة وكذا مظاهر اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل ،كما تناولنا ايضا عوامل اجرام المرأة :الذاتية و الاجتماعية و الثقافية و كذا الاقتصادية وتطرقنا ايضا إلى دور الذي يلعبه الضحية في حصول الفعل الاجرامي وفي الأخير قدمنا قراءة احصائية لحجم ونمطية جرائم المرأة في المجتمع الجزائري خلال الفترة الزمنية الممتدة مابين 2006 إلى 2013.

Absract :

The social cohesion and achievement Security and stability is an essential prerequisition for every civilized society.For this,the phenomenon of women criminality take a considerable interest by researchers especially in the last decade because of the serious consequences and damage towards the individual and society.

The recent studies consist on an exploratory approach which aims to describ the phenomenon criminality by women in society in order to arrive to a better anderstanding of this phenomenon.

مقدمة

إذا سلمنا جدلا أن ظاهرة إجرام المرأة هي جزء من ثقافة الجريمة بشكل عام فإنه لا يجوز الولوج مباشرة في تناول ظاهرة اجرام المرأة دون الإشارة إلى الدراسات التي اقيمت في هذا الحقل و التي وضحها العديد من المفكرين و الباحثين , ومما لا شك فيه أن ظاهرة إجرام المرأة هي قضية معقدة و متشعبة حالها حال الظواهر الإنسانية فهي تحتاج لكثير من الدراسات و البحوث النفسية ،الاجتماعية الاقتصادية ،السياسية القضائية و القانونية لتشخيص عوامل و اسباب التي تدفع المرأة إلى ارتكاب السلوك الاجرامي .

1-دراسات عن جرائم المرأة

الدراسات التي تناولت اجرام المرأة ضئيلة اذا ما قارنها بالدراسات التي تناولت ظاهرة اجرام الرجل كما ان معظم الدراسات التي تناولت الجرائم النسوية ركزت كثيرا على الجرائم جنسية كما كانت تفسر الجرائم النسوية تحت مظلة التفسيرات الجرائم الذكورية ، و لعل انخفاض معدل ارتكاب الجريمة من طرف المرأة هو السبب الرئيسي في قلة الدراسات في حقل الجريمة و الانحراف " ان التوجه الذكري لميدان الانحراف في علم الاجتماع هو المسؤول عن اعاقة دراسة بعض النماذج السلوك المنحرف لدى الاناث مثل انحرف المراهقات.[1]

وقد وجه الكثير من الباحثين من خمسينيات القرن الماضي انظار المختصين في ميادين علم الاجتماع وعلم النفس و علم الاجرام إلى ضرورة البحث في ظاهرة اجرام المرأة و عدم اهمالها و من هؤلاء نذكر ثورستين سيلين thorsten sellinو ولتر ريكلس WALTER RECKLESS و سولنجر SULLENGERو هاري المر بارنزHARRY ELMER BARNES .

و على الرغم من ان مجال البحث في ظاهرة اجرام المرأة لا يشكل حجما كبيرا في تراث الجريمة إلا انه يمتاز بالتنوع في تفسيراته للسلوك الاجرامي النسوي و عليه يمكن تقسيم الدراسات إلى ثلاث فترات زمنية و هي كالأتي :

1-1: الدراسات التي ظهرت خلال الخمسنيات

تمتد هذه الدراسة من 1850 إلى 1950 ظهرت خلالها دراسات عديدة نذكر منها دراسة لومبرزو سنه 1895 في كتاب له تحت عنوان "المرأة المجرمة" تناول اجرم المرأة بشكل عام وتعرض إلى الصفات الفسيولوجية التي تميز المرأة المجرمة كما اعتقد ان سبب انخفاض جرائم المرأة يعود إلى انها ترتكبها في الخفاء و لا يتم اكتشافها من طرف رجال الشرطة .

و من الدراسات التي اقيمت في هذه الفترة ايضا نذكر دراسة كل من :

- دراسة ايلي فان و لكيوان ELY VAN ET LUKEOWEN عام 1900
- دراسة مارجريت آدم M.ADEM عام 1914.
- دراسة بيشوب C. BISHOP عام 1931
- دراسة شيلدون جلوك S.GLUECKعام 1935و التي ترى ان سبب اجرام المراة راجع الى انعدام التكافل فالمرأة ان لم تكن متكيفة بأدوارها كأم و زوجة ولها قدر من التسيب فهي تعاني من حالة انعدام التكيف وهذا ما يدفعها للانحراف .

ان اهم ما كان يميز كتابات هذه الفترة هو تأثير النظرة الفرويدية على السلوك الاجرامي لدى المرأة فالنظرية الفرويدية رغم ما تعرضت له من انتقادات إلا انها تمثل ثقلا في تراث علم الجريمة فهي بذلك الاساس التفسيري لمعظم كتابات قبل عام 1920. [2]

1-2: الدراسات التي ظهرت خلال فترة الستينيات

اهم دراسة ظهرت في هذه الفترة هي دراسة اوتو بولاك OTTO POLLAK و التي اختلفت عن الدراسات التي كانت سائدة خلال فترة الخمسينيات من عدة جوانب فقد دحض بولاك فرضية ان المرأة اقل اجراما من الرجل معلنا ان جرائم المرأة تتساوى معدلاتها مع جرائم الرجل .[3] اما عن الاسباب التي جعلت بولاك يعلن ان جرائم المرأة تتساوى في معدلاتها مع جرائم الرجل فيرجعها إلى صفة القِناع التي تمتاز بها جرائم المرأة كما ان دورها كأم او اخت او ابنة يجعل من الصعب اكتشاف جرائمها في حق المقربين اليها ، إذ أن المرأة حسب بولاك كثيرا ما تلجا إلى وضع السم في الطعام في عملية القتل كما ان معظم جرائمها هي جرائم الدعارة و اجهاض و قتل مواليد حديثي الولادة وجرائم السرقة من المنازل و التي لا تصل إلى الجهات القضائية بسبب التعاطف معها، كما انه غالبا ما يتستر الرجل عن جرائمها في حالة اشتراكها معه في الجريمة فانه يبعد التهم عنها و يتحمل المسؤولية الجنائية لوحده .

كما يرى بولاك ان هناك عاملين رئيسين وراء انحراف الاناث و هما النمو الجسدي المبكر و النضج الجنسي و السبب الثاني هو الخلفية الاسرية(التفكك و اضطرابات) كما يرى ايضا ان هناك ثلاثة مراحل لجرائم المرأة و كل مرحلة تتأثر بالتغيرات

الفسيولوجية و هي مرحلة الطمث والتي يمكن لها ان ترتكب خلالها الجرائم ،مرحلة الحمل فيمكن ان توجه الانثى سلوكها غير السوي اتجاه جنين و اخيرا مرحلة انقطاع الطمث و التي تزداد فيها جرائم السرقة العمد و الايذاء و الشهادة الكاذبة ، و في الأخير يرى بولاك ان هناك جرائم ترتكبها المرأة اكثر مما هو موجود في سجلات الرسمية .4

خلص بولاك في النهاية إلى وجود انماط شبه ثابتة لجرائم النساء و التي تكون في اغلبها جرائم جنسية و اخلاقية كما ان فكرة انخفاض جرائم المرأة عن جرائم الرجل هي اغلوطة و في حقيقة الامر ان الجرائم التي ترتكبها لا يبلغ عنها و بتالي لا تتضمنها الاحصاءات الجنائية , "كما يوجه بولاك الاهتمام إلى حقيقة مفادها ان النساء يكن على علاقة بضحاياهن في الجرائم مثل الابناء و الازواج و العشاق مما يحول دون الكشف عن جرائمهن من هذا النوع."5

1-3 : الدراسات التي ظهرت خلال فترة ما بعد الستينيات

لقد لاقى موضوع اجرام المرأة بالاهتمام و الرعاية و التقصي من طرف المختصين في علم الاجرام فلم يعد الاجرام ذا طابع ذكوري و لم تعد السجون تخصص للرجال فقط و ان اهم ما يميز دراسات هذه الفترة هو تقصي الاسباب التي تدفع بالمرأة إلى ارتكاب الجريمة من البيئة الاجتماعية التي تحيط بها و تتفاعل معها.

و من بين الدراسات نجد دراسة فريدا ادلر F.ADLER في كتابها الاخوات في الجريمة عام 1975 و التي بينت دور العوامل التي دفعت المرأة للانحراف ومن اهمها ظهور حركات التحرر التي تنادي بحقوق المرأة ومساواتها مع الرجل .

فسرت ادرلر ازدياد معدلات جرائم المرأة نتيجة للحركات التحرر النسائية التحررية و التي أتاحت المزيد من الحرية للمرأة و التي ادت إلى حدوث تغيرات في السلوك الاجرامي لديها وتزيد من معدلات اجرامها و انه يمكن التعامل مع الحالة الاجرامية للمرأة كمؤشر على درجة التحرر التي حققها المجتمع و اوردت بعض الاحصائيات التي تدعم و جهة نظرها و اثبتت ان المرأة بدأت تدخل عالم الجريمة و ترتكب جرائم كانت مقتصرة على الرجال مثل اللصوصية و الاختلاس و السطو ليلا كما اوضحت ان معدل الزيادة النسوية في الجرائم يفوق معدل الرجال و لذلك توقعت ادلر حدوث زيادة كبيرة ومفاجئة في جرائم النساء خاصة منها جرائم العنف نظرا لإعطاء الفرصة اكبر للجريمة عندها مع ضعف الضبط الاجتماعي فبعدما كانت تقوم بادوار ثانوية اصبح دورها رئيسيا .6

كما ترجع ادلر اجرام المرأة ايضا إلى الفروق الموجودة بين الجنسين " فكلما ضاقت الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية بين الجنسين كلما زادت نسبة اجرام المرأة بصورة مطردة فإلى جانب زيادة نسبة جرائم المرأة في الولايات المتحدة الامريكية تشير إلى زيادتها ايضا في اوربا الغربية ونيوزيلاندا نتيجة المساواة بين الرجل و المرأة بل و حتى في الهند بدأت النسب تتقارب بين معدلات الجريمة بين الجنسين ."7 , و نجد كذلك دراسة ريتا سيمون RITA SIMON التي اهتمت بعامل خروج المرأة إلى العمل و اثر ذلك على زيادة انحرافها و ارتكابها للجرائم و قدمت احصائيات حول ذلك وتنبأت بان زيادة فرص العمل بالنسبة للمرأة سوف يزيد من ارتكابها لجرائم لها علاقة بالعمل و المهن التي تمتهنها.8

زد على ذلك دراسة بنجامين و ماسترز عام 1964و التي تتضمن تحليلا للأشكال المعاصرة للبغاء و كذا تعدد العوامل الدافعة لاحتراف البغاء فقد وضعا اطارا تنظيميا لهذه العوامل يتكون من ثلاث فئات من المؤثرات القائمة في الموقف الاجتماعي و هي العوامل المهيئة و العوامل الجاذبة بالإضافة إلى العوامل الدافعة و المعجلة .

ثم قسم البغاء إلى فئتين : البغايا اللائي يحترفن البغاء طواعية و بإرادتهن و بكامل حريتهن و بغايا يحترفن البغاء قهرا و يدفعن اليه ميول عصابية و يدرج بنجامن و ماسترز في فئة العوامل المهيئة : الخصائص الاسرية مثل التفكك الاسري ، الشذوذ الجنسي لدى الوالدين ، الوسط الاجتماعي البيئي ، و اما العوامل الجاذبة فيندرج تحتها (صور المكاسب و المزايا التي يمكن الحصول عليها من

العمل في البغاء كارتفاع الدخل و الاثارة و المتعة الجنسية ، و اما العوامل الدافعة فيندرج تحتها الضغوط الاقتصادية و الفشل في الزواج أو الحب والصلات الوثيقة بصديقات السوء و محترفات البغاء .9

وفي مجمل القول ان الدراسات التي اقيمت في حقل اجرام المرأة كانت كلها تبحث في عوامل و سببية ارتكابها للفعل المجرم إلا ان الموقف الذي يتخذ من الحركات التحررية عاملا محفزا للإجرام كان الاكثر تقبلا و واقعية، هذا بالنظر الي تغيير في ادوار المرأة فبعدما كان دورها يقتصر على تربية الابناء و رعاية شؤون البيت اصبح اليوم دورها يتعدى هذه الوظيفة ، فخروجها لميدان العمل و المطالبة بالمساواة بين الجنسين ادى في اغلب المواقف إلى احتكاكها اكثر بأفراد المجتمع مما جعلها عرضة لشتى انواع الضغوطات و المشاكل.

2 : مظاهر اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل

ان اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل يعود للاختلاف القائم في تكوينهما الطبيعي أي الاختلاف في تكوينهم العضوي والنفسي ، و الذي بدوره يؤثر في تكوينهم الاجتماعي الامر الذي يفسر التباين في عملية التنشئة الاجتماعية الموجهة لكلا الجنسين كما انه لمن الطبيعي ونحن نتحدث عن الاختلاف الموجود بين الجنسين ان يتعداه إلى الاختلاف بين اجرامهما ونتساءل عما اذا كان اجرام المرأة يختلف عن اجرام الرجل .

اكد باحثون في علم الاجرام وجود تباين بين اجرام الرجل و المرأة و السبب يرجع إلى وجود فروق جوهرية بينهما سواء من حيث التكوين العضوي و النفسي ومن حيث الدور الاجتماعي المفروض على كل منهما.10 , اثبتت الدراسات التي اقيمت حول هذا الموضوع و التي كانت مستندة على احصائيات الجهات الرسمية ان الجرائم النسوية تختلف عن الجرائم الذكورية من حيث النوع (نمط)ومن حيث الكمية (العدد) ومن حيث ايضا الجسامة (الخطورة الاجرامية).

2-1: اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل من حيث الكم

اتفقت الكثير من الدراسات التي اقيمت في هذا الحقل على ان نسبة اجرام المرأة اقل من نسبة اجرام الرجل"اثبتت الاحصائيات الجنائية في كثير من دول العالم في سنوات مختلفة ان اجرام المرأة اقل كمية من اجرام الرجل ، و لا بد في دراسة اجرام المرأة الاستعانة بالإحصائيات فالإحصاء السنوات 1925 فمَا بعد في ايطاليا اظهر ان كمية الجرائم المرتكبة من الرجال بلغت نحو خمسة اضعاف كمية ما ارتكبته النساء وإحصاء السنوات 1947 -1948-1949 تبين ان اجرام الرجال في كميته ستة اضعاف اجرام النساء بل اكثر .11

كما ان اجرام المرأة في لبنان يمثل 2.7% من الاجرام الكلي (وفق احصائيات ايلول 1974) و في جمهورية مصر العربية يمثل 4% و في فرنسا يمثل اجرام العام للنساء 10% و في سويسرا 12% و في المانيا اثبتت الاحصائيات ان اجرام المرأة يصل إلى 14% من الاجرام الكلي و في ايطاليا17 % و كل من اليابان و اليونان ارتكبت النساء 6% من مجموع الجرائم.12 في الاردن تشير الاحصائيات الجنائية ان نسبة المحكوم عليهن من الاناث البالغات عام 1999 تمثل نسبة 1.7% و في عام 2000 تمثل نسبة 3.37% و في عام 2001 نسبة 1.78 %اما في عام 2002 فقد بلغت النسبة 1.88% و في عام 2003 بلغت 1.79 %من المجموع الكلي للمحكوم عليهن المقيدين في سجلات مراكز الاصلاح و التأهيل سنة 2003 13.

مما يعني ان معدل جرائم المرأة على مدار خمسة سنوات من 1999 إلى 2003 نسبة اجرام المرأة اقل من نسبة اجرام الرجل و عليه اتفق الباحثون في مجال علم الاجرام على ان اجرام المرأة يقل عن معدل اجرام الرجل لكنهم اختلفوا حول تفسير هذا الاختلاف وكذا تحديد حجم أو معدل الاختلاف , وذهب آخرون للقول ان ما تظهره الاحصائيات من نقص ظاهري في معدل اجرام الجنسين لا ينبغي الاعتماد عليه للتقرير زيادة معدل اجرام الرجل عن اجرام المرأة و ذلك لسببين هما : 14الاول : ان كثير

من جرائم النساء ترتكب في الخفاء و لا تسجل في الاحصائيات ومثالها جرائم السرقات من المحلات التجارية و جرائم الاجهاض في حين لا تتيح الظروف للرجل اخفاء ما يرتكبه ، فالرقم المطموس أو الاسود في جرائم النساء يزيد عنه في جرائم الرجل. ويرد على هذا الرأي الوريكات بقوله : ان الجرائم التي ترتكبها النساء في الخفاء فإنها لا تشكل إلا جزءا محدودا من مجموع الجرائم ،ولو اضيفت إلى الجرائم المعلنة للنساء فإنها لا تتساوى في مجموعها اجرام الرجل نظرا للفرق بين اجرام كل منهما و لذلك لا ينبغي عدم المبالغة في تقدير الجرائم المطموسة.15

ثانيا : ان المرأة توحي إلى الرجل بارتكاب الجريمة دون ان تقدم عليها فكثير من الجرائم يرتكبها الرجال تكون تزلفا للمرأة و استجلابا لرضاها و يعني ذلك ان احصاءات المتعلقة بأحكام المدانة و سلب الحرية بالنسبة للمرأة تعد قناعا تخفي خلفه حقيقة اجرامها فبالنسبة لهؤلاء الباحثين لن يكون اجرام المرأة اقل في حقيقته من اجرام الرجل و انما سيكون فقط اقل ظهور منه مما يعني ان الجرائم التي يرتكبها الرجال يرجع سببها أو ظروف وقوعها للمرأة ومن الاقوال الشهيرة " ان المرأة لا تقذف الحجر بيدها و انما بيد الرجل أو يقذفه الرجل بسببها .

و مجمل القول ان تحديد حجم جرائم التي ترتكبها المرأة يجب ان تراعى فيه مسائل وعوامل عدة والتي من شانها التأثير في حجم اجرامها ومن بين هذه المسائل نذكر النصوص القانونية التي تجرم الافعال فمن اجل حصر شامل لجرائم المرأة علينا ان ندرس قانون العقوبات في الماضي و الحاضر و لا يقتصر على فترة معينة فقد تطرأ عليه تغيرات يترتب عليها انخفاض أو ارتفاع حجم الجريمة فتجريم قانون العقوبات لأفعال جديدة يؤدي بلا شك إلى زيادة حجم جرائم المرأة في حين الغاء بعض المواد القانونية التي كان يعتبرها المشرع قبلا جريمة يؤدي إلى نتيجة عكسية أي انخفاض حجم جرائم المرأة .

2-2 : اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل من حيث الكيف

نقصد بنوعية الجرائم تلك الانماط من الجرائم التي تتميز بها المرأة و تختص بها أو بعبارة اخرى هي تلك الانواع من الجرائم التي يزداد ارتكابها عند المرأة مقارنة بالجرائم التي يرتكبها الرجل , أو هي نوعية الجرائم التي يمكن ان ننسبها للمرأة أو بمفهوم آخر هي جرائمهن الرئيسية أو جرائمهن الشائعة ".16

لقد دلت الاحصائيات التي اجريت في العديد من الدول و خاصة الدول الغربية على ان المرأة غالبا ما تقدم بالإفراط على ارتكاب الجرائم ذات الصلة بوضعها الانثوي و يتضاءل بشكل ملحوظ نصيبها من الاجرام لسبب ذاته في انواع اخرى من الجرائم.17

و قد اثبتت الاحصائيات الجنائية في ايطاليا تفوق المرأة على الرجل في جريمة قتل المواليد ، اذ بلغ نصيبها في احصائيات 1930 ، 95% و في جريمة الاجهاض بلغ نصيب المرأة 85% كما تتفوق المرأة على الرجل في القتل بالسم في حين يتفوق الرجال على المرأة في جرائم العنف و القتل و الاعتداء على العرض و خيانة الامانة و الجرائم المضرة بالمصلحة العامة و جميع الجرائم التي يتطلب تنفيذها قوة عضلية ،في حين نجد ان نسبة اجرام المرأة تزداد في حالة ارتكاب الجرائم البسيطة خاصة من المحلات الكبيرة و كذلك تشجيع الاولاد على الفجور و جريمة اخفاء الاشياء المسروقة".18

كما بحث بولاك في مسالة وجود نوعية معينة أو انماطا شبه ثابتة لجرائم النساء فتبين له ان جرائم النساء تقع غالبا في مخالفة الاخلاق الجنسية اما في نطاق جرائم ضد الاشخاص أو جرائم ضد الاموال فان انماط الاجرام الانثوي ليس واضحا بصورة كافية. 19

اما فيما يخص جرائم القذف تبين من خلال الدراسات انه لا توجد فروق بين الجنسين " و ما يمكن ملاحظته انه في جريمتي القذف و السب فان اجرام النساء فيها و ان لم يتفوق على اجرام الرجال إلا انه يدنو منه عدد ، اذ سجلت الاحصائيات

الجنائية انه في كل 100 محكوم عليهم في جريمة القذف 55 من الاناث مقابل 45 من الذكور و في جريمة السب سجل احصاء 49 من الاناث و 51 من الذكور .20

"يرى بيرس سميث انه على الرغم من النساء يلعبن دورا ثانويا في جرائم النصب و الاحتيال مقارنة بالدور الرئيسي الذي يلعبه الرجل إلا انهن يستخدمن الدهاء و الحيلة و الاغراء .21

و في الأخير نستنتج انه من خلال الاحصائيات ان جرائم المرأة تزداد في جرائم الاخلاقية و الجنسية و جرائم الرجل تزداد في جرائم ضد الاموال وجرائم العنف.

2-3: اختلاف اجرام المرأة عن اجرام الرجل من حيث الجسامة

يغلب على جرائم الرجال استخدام العنف و القوة و في المقابل يغلب على إجرام المرأة استخدام الحيلة و الدهاء و المكر فكثيرا ما تلجا المرأة الى استخدام السم في القتل و بالنسبة لجريمة السرقة دلت الإحصائيات ان الحالات التي ترتكبها المرأة هي في الغالب سرقات بسيطة غير مصحوبة بالعنف كما أنها اقل عودا للجريمة من الرجال.

" يتميز إجرام الرجل بالعنف و القسوة فهو يستسهل القتل و الضرب و الجنح و المقاومة و السطو و الابتزاز...الخ بينما يتسم إجرام المرأة بالغدر و عدم الأمانة فهي تميل الى القتل بالسم و شهادة الزور و القذف و السب و السرقة من المحلات العامة و إخفاء الأشياء المسروقة و النصب و التزوير.22

و يعد لومبروزو من أوائل العلماء الذين لاحظوا أن جرائم النساء تختلف عن جرائم الرجال لا من حيث النوع فحسب بل و من حيث النمط أيضا ، فهن يرتكبن جرائم إخفاء الأشياء المسروقة و القتل و الإجهاض و قتل المواليد، فضلا عن البغاء و التحريض على الفسق.23

و جرائم المرأة جرائم غير جسيمة، اذ يقل نصيبها من الجنايات و يزداد في الجنح و المخالفات، و ثم فإذا اضيف الى ذلك قلة اجرامها بصفة عامة تبين انها اقل خطرا على المجتمع من الرجال و تتأكد هذه الحقيقة اذا ما نظرنا الى الاحصائيات الجنائية و ما تبينه من انخفاض في معدل العود الى الاجرام بالنسبة للمرأة عنه بالنسبة للرجل، فالنساء اقل عودا الى الإجرام من الرجال ، و خطورتهن الاجرامية هي للسبب ذاته اقل منها لدى الرجال ، و قد أكد لومبروزو من قبل أن نموذج المجرم بالميلاد أكثر شيوعا لدى الرجال .24

وفي مجمل القول ان غالبية علماء الاجرام كذا الاحصائيات اكدوا ان اجرام المرأة يختلف عن اجرام الرجل من حيث الكم و الكيف و جسامة الفعل المرتكب و هذا ما دفع العلماء الى البحث عن العوامل التي تقف وراء اختلاف اجرام المرأة و انخفاضها عن جرائم الرجل ، فتباينت الاراء في تفسير اختلاف جرائم المرأة عن جرائم الرجل.

و من بين هذه الاراء نجد:25

- ان الاختلاف في التكوين الجسماني و وظائف الأعضاء بين الرجل و المرأة، يؤدي الى الاختلاف في طبيعة الجرائم التي يرتكبها لكل من الرجل و المرأة.
- ان الاختلاف في الظروف المحيطة لكلا من الرجل و المرأة من حيث المركز الاجتماعي و الدور الذي يقوم به كل منهما ، يؤدي الى الاختلاف في كم الجريمة و انماطها بين الرجل والمرأة.
- طبيعة التكوين الهرموني للمرأة : حيث ان الجهاز العصبي الانثوي اقوى من الجهاز العصبي للذكري لذا يكون الذكر اكثر عرضة للانفعال من الانثى و من ثم فان قدرة المقاومة عند الأنثى أقوى من قدرة المقاومة عند الذكر
- و من الناحية النفسية تتعرض المرأة لظروف خاصة بها تؤثر على نفسيتها و تدفعها الى ارتكاب بعض الجرائم و من ذلك حالات الحمل و الوضع و الرضاعة فهي تتعرض لانفعالات مختلفة قد تدفع بها الى ارتكاب طائفة محددة من الجرائم كالإجهاض

و قتل الاطفال حديثي الولادة او تعريضهم للخطر، لاسيما اذا كان الحمل ناتج عن سفاح مجرم ، اذ تلجا المرأة في هذه الحالة الى الاجهاض فان اخفقت في تحقيق مرادها كان البديل هو قتل الوليد او تعرضه للخطر في الطريق العام من اجل التخلص منه.26,و اما النظرية الاخلاقية فترى ان المرأة اكثر تدينا من الرجل و هذا ما يفسر قلة اجرامها بالمقارنة مع حجم اجرام الرجل ، يذهب انصار هذه النظرية الى القول بان المرأة اقل من الرجل ارتكابا للجرائم لأنها اكثر منه استجابة لتعاليم الدين ، و انها تتميز عليه بسمو الخلق جبلت عليه،تتصف بالإيثار و التضحية و تمتاز بالرقة و العطف و الحنان مما يجعلها ابعد من الرجل في طريق الاجرام.27 , فطالما حظيت المرأة بالرعاية و الحماية من طرف افراد اسرتها و مجتمعها و لطالما وفر لها الرجل كل متطلباتها سواء كان ابا او زوجا او اخا او ابنا و من ثم لم تكن المرأة بحاجة للخروج الى المجتمع و مواجهة تحدياته ، و هذا ما يضع الرجل امام هذه التحديات فهو من يوفر الحماية و الامن و يتحمل مسؤولية الأسرة و بالتالي هو من يخضع للمؤثرات الخارجية مما قد تجعل منه مجرما .

3- عوامل و اسباب اجرام المرأة

عوامل اقبال المرأة على الجريمة هي الاسباب التي تقف وراء ارتكابها للفعل المجرم قانونيا و اجتماعيا وشرعيا و بمعنى اخر هي مجموعة من الوقائع التي تؤثر على نحو ما على المرأة ما يدفعها الى اتيان بالسلوك الاجرامي ، كما ان ظاهرة اجرام المرأة لا يمكن ردها الى عامل معين دون آخر و انما إلى تضافر و تفاعل عوامل كثيرة و متعددة تقف وراء اقبالها على الجريمة .

3-1 : العوامل الذاتية

أو كما يشاء البعض ان يسميها بالعوامل الداخلية " و يقصد بها تلك العوامل المتعلقة بالتكوين الداخلي لشخصية المرأة بما تتضمنه من تكوين نفسي وعقلي و بدني وقد تكون أصيلة تلازم الفرد منذ ميلاده و يدخل فيها التكوين الطبيعي للفرد و الوراثة و الخلل العقلي و الامراض العصبية و النفسية ، و قد تكون مكتسبة أي يكتسبها الفرد بعد ولادته من امراض قد تصيبه سواء أكانت عضوية أو نفسية .28

و بناء على هذا ميز لمبروزو بين المجرمين و غير المجرمين على اساس الصفات الجسدية و الوراثة ، و كتب سنة 1895 عن المرأة المجرمة و لاحظ ان المرأة اقل تطورا مقارنة بالرجل و اقرب في سلوكهن للأطفال و اقل حساسية و اقل ذكاء،و اما المرأة المجرمة فيمكن تمييزها عن المرأة الطبيعية من خلال الصفات الجسدية و هي انها شعرانية (كثيفة الشعر) و وجود تجاعيد و اعوجاج القدمين و الجمجمة غير الطبيعية و هي اقرب إلى الرجال المجرمين .29

وهو نفس ما ذهب اليه العالم تيجر "TIGER" في كتابه (الشر في الجماعات) يرى ان النزعات التي توجد لدى الافراد سواء اكانو ذكورا ام اناث لا تلبث اذا استمرت وقتا طويلا ان تستقر في المورثات (الجينات) ليستمر تأثيرها على المجتمع آلاف من السنين .30

وفي محاولة من (دوجدل) و(استابروك) لإثبات علاقة الإجرام بالوراثة أجريا دراسة على عائلة أمريكية معروف عن رب العائلة إدمانه على المسكرات وزوجته كانت سارقة، حيث شملت الدراسة سبعة أجيال لهذه الأسرة ليتضح أن من بين (709) من أسلافه أصبح (202) منهم من محترفي الدعارة و(142) منهم متشردا و(77) من مرتكبي الجرائم.31

على الرغم من النتائج التي توصلا إليها الباحثين حول اهمية الوراثة وتأثيرها على الاجرام فيجب عدم المغالاة في ذلك بحيث ان الوراثة ليست من العوامل المسيطرة وان كان لا يمكن انكار دورها في بعض الحالات الاجرامية .

كما لاحظ لومبروزو ان التطور الفسيولوجي للمرأة يؤثر في اقبالها على الجريمة فالبلوغ و الطمث و الحيض و انقطاع الطمث في سن اليأس كلها عوامل تؤثر في اجرام المرأة ، كما لاحظ تأخر ظهور الطمث لدى مرتكبات جريمة السرقة ، و البلوغ المبكر لدى العاهرات ، كما توصل ايضا ان النشاط الاجرامي يكثر بصفة عامة في فترة الطمث .32

كما ان النضوج البدني المبكر للفتاة ما يصاحبه من ظهور علامات الانوثة عليها قد يجعلها فريسة سهلة لهتك العرض و الاغتصاب ..

و نظرا لأهمية العامل النفسي في ارتكاب الجريمة آمنت الدراسات الحديثة بأثر العوامل النفسية في الاقبال على السلوك الاجرامي و عملت التشريعات على الزام القضاة بالتحقيق في البواعث السيكولوجية للمجرم قبل النطق بالحكم ، فقد نصت المادة 453 من قانون الإجراءات الجزائية بما يلي " يقوم القاضي ببذل كل همة و عناية و يجري التحريات اللازمة للوصول إلى اظهار الحقيقة و للتعرف على شخصية الحدث و تقرير الوسائل الكفيلة لتهذيبه .... ويأمر القاضي الاحداث بإجراء فحص طبي و القيام بفحص نفساني اذا لزم الامر.33

2-3 : العوامل الاجتماعية

نقصد بالعوامل **الا**جتماعية مجموع العلاقات و الروابط و الصلات التي تنشأ بين المرأة المجرمة و غيرها من الافراد في البيئة الاجتماعية ابتداء من الاسرة مرورا بالمدرسة إلى جماعة الرفاق و باقي المؤسسات الرسمية و غير الرسمية ، بحيث يتأثر سلوكها بهذه المؤسسات نتيجة تفاعلها معها و بتالي فإما ان تؤثر بالإيجاب وتتكون لديها شخصية سوية منسجمة مع الاهداف و الغايات التي اوجدها المجتمع و اتفق عليها المجتمع المدني و اما ان تؤثر بالسلب في شخصية المرأة و تتكون لديها شخصية غير سوية و منحرفة مضادة للمجتمع لا تتوافق و الاهداف و الغايات التي اوجدها المجتمع , و من اهم هذه البيئات التي قد يكون لها تأثير سلبي على سلوك المرأة بوجه عام جد بيئة الاسرة و بيئة المدرسة و بيئة الرفاق.

1-2-3 الاسرة

ان الاسرة كمؤسسة اجتماعية و باعتبارها المؤسسة الاولى للتنشئة و تهيئة الفرد تلعب دورا هاما في تكوين و تشكيل شخصيته وتوجيه سلوك فرد و ابراز قدراته فمن البديهي ايضا ان تلعب دورا هاما في ظاهرة الجريمة ، و من المعروف ايضا ان الوالدين هما اللذين يقومان بعملية التنشئة فان أي تصدع أو تفكك أو خلاف أو سوء السمعة و وجود نموذج منحرف داخل الاسرة ، يؤثر في اقبال الفرد بصفة عامة على الجريمة والانحراف.

و يحدث التفكك الاسري عندما يسود الاسرة كثرة الشجارات و الاهانات و السب و الشتم المتبادل بين افراد الاسرة هذه الظروف الاسرية تؤثر على تربية المرأة في طفولتها وعلى توفير العناية و الرعاية لها مما يدفعها إلى تبني سلوكات انحرافية مضادة للمجتمع في المستقبل وفي دراسة عن جرائم الزنا في مصر تبين ان 49% من المبحوثات اقترفن جريمة الزنا بسبب الظروف العائلية مثل العلاقات الاسرية المفككة كالطلاق الام وزواج الاب من امرأة اخرى .34

كما بينت الدراسات ان التفكك الاسرة يؤدي إلى انحراف جنس الاناث اكثر من جنس الذكور ، و هذا ما ذهبت اليه دراسة قامت بها محكمة فلاديفيا بأمريكا تبين ان الاحداث الذي عُرضوا عليها سنة 1949 كان 47% منهم ذكور يرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي لكن هذه النسبة ارتفعت إلى 65% بالنسبة للفتيات المنحرفات .35 فإذا كانت مؤسسة الاسرة هي البيئة الاولى و الاساسية للقيام بعملية التنشئة الافراد هي ايضا في المقابل عامل مولد للجريمة فكل اضطراب أو خلل يعرقل الاداء الوظيفي للأسرة يزيد من احتمال حدوث حالات الانحراف و الجريمة .

و من الامور التي تؤدي إلى فشل الاسرة في قيامها بدورها في تأهيل الطفل للحياة الاجتماعية السليمة ، التفكك المادي للأسرة ، كانفصال الطفل عن امه لقوة قاهرة أو غياب الاب أو سوء العلاقات داخل الاسرة و كذا التدليل الزائد أو الاسراف في القسوة .36 , وعليه قد تواجه البيئة الاسرية و بناءها مشاكل تهدد استقرارها و ينعكس اثارها على الابناء و يتخذ عدم الاستقرار في الاسرة اوجه متعددة فقد يكون سبب تعدد الزوجات أو طلاق أو انفصال أو هجر و ذلك بترك الاب الاسرة و التخلي عن مسؤولياته ودوره اتجاه ابنائه و من الناحية القانونية يعد جنحة ترك الاطفال في من تحق عليه حمايته .37

كما ان اجرام احد الوالدين أو كلاهما يؤثر في تنشئة الافراد اذ يحاول الاطفال دائما تقليد الكبار في تصرفاتهم و افعالهم على اعتبار ان اول فئة يحتك بها الطفل هما الوالدين ، تحاول الفتاة تقليد والديها و بخاصة الام أو اخواتها الاكبر سنا منها فإذا كانت تمثل نموذج سيء في الاخلاق و القيم و الافعال فانه في غالب الاحيان يؤثر على سلوك الفتاة مستقبلا ، كما ان الوالدين الذين يحرضان الابناء على السرقة أو انهما لا يعقبونهم على مثل هذا التصرف يشجع الابناء على ارتكاب السرقات و التعود عليها في المستقبل , فقد استنتج بورت " Burt " من دراسة اجراها في انجترا سنة 1944 انه نسبة الاجرام تزداد في اسر المجرمين فهي تزيد عن خمسة امثال ما هي نسبته في اسر غير المجرمين .38, ومنه نقول الاسرة التي تحوي نماذج اجرامية تنشى افراد منحرفين أو مجرمين يعملون على اعادة انتاج السلوكات التي يقوم بها الكبار , كما ان التربية المبنية على الاهمال البنت أو استخدام القسوة في معاملتها اما بإهانتها أو ضربها بشكل عنيف أو معاقبتها بشكل حيواني كإطفاء السيجارة على جسدها أو شد جلدها بالملقاط وغيرها من اساليب التي يتفنن الاهل في معاقبة بناتهم و خاصة اذا كان من امام مرأى الاخرين يؤدي إلى اصابة الفتاة بالعقد النفسية وفي الكثير من الاحيان إلى الانتحار أو الهروب من البيت العائلي مما يجعلها فريسة سهلة لارتكاب جرائم الزنا و الدعارة و التسول و السرقة .

3-2-2 :البيئة المدرسية

ان المدرسة كمؤسسة اجتماعية و باعتبارها المؤسسة الثانية في الاهمية بعد الاسرة تلعب دورا هاما في تهيئة الفرد وتكوين شخصيته و ابراز قدراته فإذا فشلت المدرسة في اداء ادوارها فإنها تؤثر على سلوكيات الفتاة , و كثيرة هي العوامل المدرسية التي تدفع بالفتاة إلى ترك مدرسة أو الهروب منها مثل اسلوب معاملة الاستاذ القائم على الاهانة و التمييز والتحقير و التسلط و استخدام القسوة و العنف الذي كثير ما يدفع التلاميذ إلى كره الاستاذ و كره المادة العلمية وبتالي ضعف التحصيل المدرسي مما يجعل التلميذات يبتعدن و يتغيبن عن المدرسة و يتسكعن بالشوارع و الاختلاط برفاق السوء ، مما يجعلهن عرضة لارتكاب الافعال المخلة بالحياء و الاداب ، كما ان ضعف الرقابة في المدرسة و حالات التسيب يؤدي إلى بروز الجريمة و الانحرافات داخل المدرسة كتعاطي المخدرات والتدخين و ارتكاب الفاحشة , كما توصلت الكثير من الدراسات إلى وجود العلاقة بين التكييف المدرسي و الاجرام ففي سنة 1976 توصل لابرج "Laberge" إلى ايجاد ارتباط قوي جدا بين عدم التكيف المدرسي و الاجرام في عينة من الشباب. 39

كما استنتج كلا من الباحثان وسط و لوبر Waset et Loebuer " سنة 1982 ان عدم التكيف المدرسي اذا ظهر منذ الابتدائي يشكل مؤشر على السلوك المنحرف و الاجرام مستقبلا .40

3-2-3 :رفيقات السوء

في مراحل معينة من العمر تُكون الفتاة صداقات مع الاخريات سواء اكان ذلك في البيئة التي تسكن فيها أو التي تدرس فيها أو في اماكن العمل ، فإذا كانت هذه الصحبة من رفيقات السوء فان هذا سيؤثر سلبا على سلوك الفتاة مما يؤدي إلى تعلم سلوكات اجرامية و انحرافية خاصة اذا كانت ممن هن سريعات التأثر , " اثبتت الدراسات و التحقيق الميداني ان كثير من النساء اللواتي سلكن طريق الانحراف اكتسبن هذا الامر من رفيقاتهن أو زميلاتهن الفاسدات ، ففي دراسة عن جريمة الزنا في مصر ارجع 28%من المبحوثات انحرافهن إلى صديقات اللاتي فتحن لهن باب الجريمة .41

الخاتمة

تشكل ظاهرة الجريمة من اهم المواضيع و الدراسات التي تطرح على الساحة العلمية و العملية بالنظر لما تعرفه من تزايد في معدلاتها و اختلاف في اشكالها و استحداث انماط جديدة ، بالإضافة إلى ما ينجر عنها من آثار تهدد الفرد و المجتمع و لما كانت معدلات الجرائم التي يرتكبها الرجال اكثر من النساء اتجهت اغلبية الدراسات و الابحاث الي التركيز على جرائم الرجال و

لما عرفت جرائم النساء هي ايضا تزايد في حجمها و بشكل ملفت للانتباه انفردت بعض الدراسات الي محاولة تفسير ظاهرة اجرام المرأة و البحث عن العوامل التي تدفع بالمرأة إلى ارتكاب الجريمة و التي توصلت الى انه لا يمكن ارجاع اجرام المرأة إلى عامل أو متغير واحد ،الامر الذي دفع الي التغيير في المفاهيم و الافكار و مناهج البحث الخاصة بالمرأة لنؤكد ان المرأة احدثت ثورة و انقلاب على المعارف السابقة في علم الاجرام لنتساءل في الأخير هل المرأة غيرت نظريات الجريمة و الجريمة في حد ذاتها ؟

قائمة المراجع

1-اسماء التويجري ، الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية للعائدات للجريمة، (الرياض: اكادمية نايف للعلوم الامنية ، 2011).

2-التركي مصطفى، سجون النساء، (الرياض: اكادمية نايف للعلوم الامنية، 1418).

3-المالك صالح واخرون ، اصول علم الاجرام ،(السعودية :العبيكان للطباعة و النشر ، بدون سنة نشر) .

4-الملك شرف الدين ، ظاهرة السرقات بالمملكة السعودية ، (الرياض: مركز ابحاث مكافحة الجريمة ،1993).

5-امال عثمان وانطوانيت جورج دانيال ." الجريمة والطمث "،المجلة الجنائية القومية، العدد1 ، (المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية ، 1985).

6-دردوسي مكي ، الموجز في علم الاجرام ،(قسنطينة:ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية ، 2006).

7-رمسيس بنهام، الجريمة والمجرم في الواقع الكوني،(الاسكندرية:منشاة المعارف،1997).

8-سامية حسن الساعاتي ، جرائم النساء، (الرياض، مركز العربي للدرسات الامنية و التدريب،1986).

9-سامية حسن الساعاتي ،المرأة و المجتمع المعاصر،(القاهرة:الدار المصرية السعودية،2006).

10-سامية مصطفى الخشاب ، المرأة و الجريمة :دراسة اجتماعية ميدانية،(القاهرة :المكتبة الانجلوا المصرية ، 1983)

11-عايد عواد الوريكات،نظريات علم الجريمة،(الاردن:دار الشروق لنشر والتوزيع،2004)

12-عمر السعيد رمضان، دروس في علم الإجرام، (بيروت : دار النهضة العربية، 1972).

13-فتوح عبد الله شاذلي،علم الاجرام العام،(الاسكندرية: دارالمطبوعات الجامعية، 2002).

14-فتوح عبد الله الشاذلي، علم الاجرام و العقاب، (الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 2002).

15-فتوح عبد الله الشاذلي،أساسيات علم الاجتماع والعقاب،(بيروت:منشورات الحلبي الحقوقية،2009)

16- فهد الثاقب ."المرأة و الجريمة : الاتجاهات حديثة في علم الاجرام "،مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 1، (الكويت :1986).

17- فوزية عبد الستار،مبادئ علم الاجرام و علم العقاب،(بيروت:دارالنهضة العربية،ط5، 1985)

18- قانون الاجراءات الجزائية ،(الجزائر : الديوان الوطني للأشغال التربوية ، ط7 ، 2007)

19- محمد احمد المشهداني ، اصول علمي الاجرام و العقاب في الفقهين الوضعي و الاسلامي، (عمان: دار الثقافة، 2002).

20- محمد برهوم، "دور الضحايا في ارتكاب الجريمة"، ضحايا الجريمة، (الرياض:المركز العربي للدرسات الامنية والتدريب، 1410).

21- محمد عارف ، طريق الانحراف،(القاهرة : مكتبة انجلوا ، 1982).

22- محمد عبد الله الوريكات، اصول علمي الاجرام و العقاب،(الاردن: دار وائل للنشر و التوزيع، 2009).

23-محمد يسري و ابراهيم دعبس ، الاسرة في التراث الديني و الاجتماعية ،(مصر: دار المعارف ، 1995).

24-مزوار ياسمينة،"بروفيل شخصية المراة المجرمة "،رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة باتنة،الجزائر ،2012 ، 2013.

25-مزوز بركوا،اجرام المراة في مجتمع الجزائري: العوامل و الاثار ،(القاهرة :المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ، 2009).
26-موسى سعود محمد، دور الضحية في منشأ الحدث الاجرامي، (الشارقة :الفكر الشرطي، 1993).
27-نبية صالح ، دراسة في علمي الاجرام و العقاب، (عمان ، دار الثقافة).
28-نظير فرج مينا، الموجز في علم الإجرام والعقاب، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1993).
29-هيثم البقلي،انحراف الطفل المراهق،(القاهرة :نهضة مصر للطباعة و النشر، ط1، 2006).
30-وزارة الداخلية و الجماعات المحلية، المديرية العامة للأمن الوطني، احصائيات عن الجريمة من 2006الى 2013.
31-Barens and N.M Tecters , new horizons in criminology. A.G printice –hall inc,1944)